أم الغلمان في السوق

رُحْتُ أَسِيرُ بِخُطُوَاتٍ حَثِيثَةٍ حَتَّى أَصْل لِلسُّوق

وَقَدْ أَرْهَقَنِي السَّيْرُ وَأَصْبَحْتُ لِأَيَّامِ الرَّاحَةِ أَتُوقُ

وَصْلَتُ وَدَخَلَتْ مِنْ نَاحِيَةٍ سَوَّقَ الحَرِير

كَانَ مَكَانَيْ المُفَضَّلِ حِينَ كَانَ الخَيْرُ كَثِيرا

وَاِسْتَدَرْتُ وَرُحْتُ أَسِيرَ عَنْهُ بَعِيدا

خَلَّعَت زِينَتكِ يَا دُنْيَا وَلَا أَتَمَنَّى مِنْكَ المَزِيدَ

وَلَا أَتَمَنَّى سِوَى شِفَاء زَوْجِي

وَيَكُون عِنْدَى يَوْم عِيدٍ

وَذَهَبْت بِقَلِيلٍ مِنْ المَالِ للقصاب

لِتَعُدْ لِلأَوْلَادِ لَحمَا بَعْدَ طُولِ غِيَابٍ

قَالَتْ أَمْلِكُ دِينَارَيْنِ فَهَلْ يُفِيد؟

فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُعِدَّ لِغِلْمَانِي الثريد

يُمْكِنُكِ أن تَشْتَرِي بِهِما عِظَامًا

وَتَصْنَعِي عَلَى مَرَقِهِ الثريد

أَعْطِنِي بِقَدْرِ الدِّينَارَيْنِ وَلَا تَزِيد

قَالَ مِنْ مِثْلِكُم لَا يَأْكُلُ لَحْمًا

فَاللَّحْمُ لِمَنْ يَمْلِكُ المَال

قَالَتْ لَا تغتر فَدَوَامُ الحَالِ محَال

فَزَوْجِي حَاتِمُ كَانَ أَكْرَمَ الرِّجَال

قَالَ أنت زَوْجَةَ حَاتِمَ الَّذِي أصَابَتْهُ الجُنُونِ

قَالَتْ وَاللهِ زَوِّجِي خَيَّرَ الرِّجَال لَوْ تَعْلَمُونَ

قَالَ أَعْطِنِي الدِّينَارَيْنِ

وَأَعْطَاهَا اللَّحْمَ وَقَالَ فلتذهبين

مَشَتْ سَعِيدَةٌ ، تَبْسِمُ شَاكِرَة ، فاليَوْمَ سَتُطْعِمُ أَوْلَادَهَا

بَعْدَ أَنْ غَاب زَوَّجَهَا

أَدْعُو أَنْ يَلْتَئِمَ شَمْلُهَا بِزَوْجِهَا

اِلْتَفَتَ الصَّبِيُّ للقصاب

قَالَ كَيْفَ تُعْطِيهَا كُلٌّ هَذَا بِدِينَارَيْنِ

قَالَ اِرْحَمُوا مِنْ غَدره الزَّمَانِ وَخَانَه الخلان

إِذَا لَمْ تَتْرُكْ لَهَا المَالَ؟

كَسْر النَّفْس لَا يَكُون مِنْ شِيَمِ الرِّجَالِ

وَلَعَلَّ اللهَ عَنْ قَرِيب يُغَيِّرُ الأَحْوَالَ

نَظَرَ وَجْدهَا وَقَدْ

رَاحِتْ تهم بِالسَّيْرِ وَتَقُول

أَتَمَنَّى مِنْ الغِلْمَانِ أَنْ يَعُودُونَ

فَعَقْلِي بَدَوْنَهمْ بِكُلِّ الهَوَاجِسِ مَسُّكُون